الفصل الأول:
من هو إبليس..

obeikandl.com

خلق إبليس..

كان " إبليس " من الجن.

وكان الجن يسكنون الأرض قبل خلق سيدنا آدم بقرابة الألفي عام.. وأفسدوا في الأرض.. وقاتلوا بعضهم بعضاً.. واشتد بينهم القتال.. فأرسل الله عليهم جيشاً من الملائكة قاتلوهم.. وانتصروا عليهم بمشيئته عزّ وجل.. وقيل إن الجن طردوا بعدها إلى الجزر في البحار والمحيطات.. وأصبح هذا هو موطن الجن الأساسي حتى اليوم.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال فيما معناه:

" كانت الجن تسكن الأرض قبل آدم بألفي عام.. ففسقوا فيها وأفسدوا فساداً عظيماً.. وقتل بعضهم تقتيلاً.. وسفكوا الدماء فبعث الله إليهم جنداً من الملائكة لما كثُر الفساد في الأرض فطردوهم إلى جزائر البحور والمحيطات".

* * * * *

معنى كلمة إبليس

ذكر إبليس مسميًا بهذا الاسم إحدى عشرة مرة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم.. منها تسع مرات جميعها تتحدث عن موقفٍ واحد وهو عصيانه ورفضه الامتثال لأمر الله بالسجود لآدم.

لكن لماذا سمي بهذا الاسم وما معناه؟

.. الإسم في معناه العام يعنى " الحائر "

وقيل هو إسم عربي وزنه إفعيل مشتق من أبلس.. ومصدرها مادة "بلس".. والـ " بلس " جذر عرفه العرب قديماً.. من صفاته عدم الثبات فكان العرب يشيرون بمسماه لمن لا يثبت على الأمر.. ومن هنا جاءت تسمية إبليس ويقال " أبلس الرجل إبلاساً فهو مبلس" إذا سكت وتحير.

وحيرة إبليس جاءت من وقوفه متحيرًا.. بين الامتثال لأمر الله بالسجود خوفاً من عدم تنفيذ الأمر الإلهي.. أو عدم السجود استكباراً وتفضيلاً لنفسه على آدم.

وأبلس من رحمة الله أي يئس وندم وحزن يقال: أُبلِسَ من رحمة الله أي يأس.. ومنها قوله تعالى: " ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون " أي ييأسون من كل خير.. وذلك لأنهم ما قدموا من خيرٍ لذلك اليوم إلا الإجرام.

والبلس: من لا خير عنده.

والإبلاس: هو الإنقطاع والسكوت مع الحيرة والندم والقنوط واليأس.. ولهذا سمي إبليس بهذا الاسم لانقطاع حجته وحيرته ويأسه من رحمة الله تعالى إذ لا خير عنده.

وقيل: سمي بهذا الإسم لأنه لما آيس من رحمة الله أبلس يأساً أي سكت وانقطع يأساً.

روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " إبليس أبلسه الله من الخير كله وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته"

وقال ابن كثير: " فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله " أي أيسه من الخير كله وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته.

ترك السجود فلهذا أبلس من الرحمة: أي أويس من الرحمة فأبعده الله جل وعلا وطرد من باب رحمته ومحل أنسه وحضرة قدسه وسماه إبليس إعلاماً له بأنه قد أبلس من الرحمة وأنزله من السماء مذموماً مدحوراً.

و قيل إن إبليس لم يُسمَّ إبليساً إلا بعد المعصية أما قبل المعصية وامتناعه عن السجود، فلم يسمَّ بهذا الاسم إلا فيما ذكرته بعض الآثار غير الثابتة.

وعند البعض الآخر أن لفظ " إبليس " هو اسم أعجمي غير مشتق من العربية وتم تعريبه.. وجمعه أبالسة وأباليس.

وفى كل الأحوال أصبح إبليس اسم علم على الشيطان لا يتسمى به غيره.

* * * * *

أسماء إبليس قبل معصيته..

إذن تسمية إبليس مرتبطة بموقفه من آدم بعد خلقه.. فكيف كان يسمى إبليس قبل رفضه السجود لآدم.. ذكرت كتب السيرة والتاريخ أنه كان له العديد من الأسماء مثل:

الحارث – عزازيل – نائل – الحكم – يافل

وكان يكنى ببعض الكنيات الأخرى مثل:

أبا مُرة – أبا كدوس – وأبا الكروبيين

* * * * *

obeikandl.com

ولماذا سمي شيطاناً؟

وسمي إبليس بعد ذلك بالشيطان..

والشيطان من مادة "شطن".. وفي فقه اللغة الشطن هو أحد الحبلين اللذين يدلى بهما الدلو للسقاية من البئر.. ويُشَدُّ به الفرس المربوط بحبلين..

والشطون هي الآبار التي تكون بعيدة القعر.. متسعة من الأعلى.. وضيقة من الأسفل.. والدلو ينزع بحبلين من جانبيها.. فإذاً نزع الدلو بحبل واحد انجر على جوانب البئر فيتقطع.. والمُشاطن: الذي ينزع الدلو بحبلين لئلا يضرب أسفل البئر فيتقطع.

وسمي كل متمرد من الجن والإنس والدواب بالـ " شيطان ".. وكانت أول صفات إبليس هي التمرد.. لذلك سمى شيطاناً.

ومنه " شطون " أي بعيد.. وشطن عن الشيء.. أى بعد عنه.

وشيطان على وزن فيعال من مادة شطن.. فيصبح المعنى أنه المتباعد.. فكأنه يتباعد إذا ذُكر الله تعالى.. وقيل: إنه فعلان من شاط يشيط: إذا احترق غضباً.. لأنه يحترق ويغضب إذا أطاع العبد ربه واستعاذ بالله منه.

ولأن جوهر عمل الشيطان مع بني آدم هو إبعادهم عن طريق الله عزّ وَجَلّ قدر إمكانه.. جاءت التسمية من فعله بغيره.. وليس من فعله بنفسه.

* * * * *

obeikandl.com

متى سمى شيطاناً؟

سُمِيَّ شيطاناً بعد غوايته لآدم.. وجعله يعصى الله.. وإخراجه إياه من الجنة.. فسماه الله تعالى بالشيطان.

.. وكان قبل غوايته آدم وما ترتب عليه من خروجه من الجنة.. لم يسمه القرآن شيطاناً.. فقبل أن يأمره الله بالسجود لآدم.. لم يكن قد وقف موقف الحائر بعد.. فلم يشر إليه القرآن بإسم " إبليس ".. وفى الحالتين جاءت الإشارة إليه بـ " هذا " وهو اسم إشارة يدل على الذات دون الصفات.

وأصبح اسم الشيطان أيضاً علم يدل عليه واسم باق له ما بقي عمله في بنى آدم.

* * * * *

أسماء إبليس..

رُوِّيَ أيضاً أن إبليس كان له أسماء في ملكوت السماء الدنيا عُرِفَ بها.. والغريب أنها جميعها تدل على مقدار تعبد هذا المخلوق الذي رفعه إيمانه بربه من مصاف العُبَّاد في الأرض.. إلى مجالسة ومعايشة الملائكة الأخيار والأبرار فى السماء فكان وكأنه طاووس يزهو ويحلق بأجنحة الإيمان بينهم.. فقد عرف بأنه:

العابد.. الزاهد.. العارف.. الولي.. التقي.. الخازن.. عزازيل..

وكلها أسماء تعكس معانيها صفات غاية فى التقوى.. والتميز.

* * * * *

فى اللوح المحفوظ

وفي اللوح المحفوظ عرف فقط بإسم " إبليس"

وأسماه القرآن الكريم " الوسواس الخناس " وفى معناها يقول ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب بني آدم.. فإذاً سها وغفل وسوس له.. فإذاً ذكر الله تعالى خنس".

ويقول ابن القيم: (الشياطين قد احتوشت العبد وهم أعداؤه.. فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المحنقون عليه غيظاً.. وأحاطوا به.. وكل منهم ينال بما يقدر عليه من الشر والأذى.. ولا سبيل لبنى آدم لتفريق جمعهم عنه إلا بذكر الله عز وجل).

* * *

وروى ابن كثير فى كتابه " البداية والنهاية":

" لما أراد الله خلق آدم ليكون فى الأرض هو وذريته من بعده وصور جثته منها.. أخذ إبليس وهو رئيس الجان.. وأكثرهم عبادة إذ ذاك وكان اسمه " عزازيل" يطيف به فلما رآه أجوف عرف انه خلق لا يتمالك.

و قال: أما لئن سلطت عليك لأهلكنك.. ولئن سلطت علىّ لأعصينك.. فلما نفخ الله فى آدم من روحه وأمر الملائكة بالسجود له.. دخل إبليس منه حسداً عظيماً وامتنع عن السجود له وقال: أنا خيراً منه خلقتني من نار وخلقته من طين فخالف الأمر.. واعترض على الله عز وجل وابتعد عن

رحمة ربه.. وأُنزل من مرتبته التى كان قد نالها بعبادته وعاش وسط الملائكة رغم أنه لم يكن من جنسهم لأنه مخلوق من نار وهم من نور.. فأهبط إبليس من الملأ الأعلى وحُرِمَّ عليه أن يسكن الجنة فنزل الى الأرض حقيراً ذليلاً مدحوراً متوعداً بالنار هو ومن اتبعه من الجن والإنس إلا أنه مع ذلك جاهد كل الجهد على احتلال بنى آدم بكل طريق وبكل مرصد كما قال:

{قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً}.. قرد عليه رب العزة قائلاً:

{اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُوراً * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً}.

* * * * *

كيف خلق إبليس..

خلق إبليس شأنه شأن جميع الجن من النار.

و يقال أن " من مارج من نار " إنما طرف اللهب.. أو من خالص مادة النار وأحسنها.

وقد ورد عن الحلاج أنه قال:

(ما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس.. لُعِنَّ حين وصل إلى

التفريد.. وطُردَ حين طلب المزيد.. فقال لـه اسجد قال: (لا) قال لـه: (وإن عليك لعنتي) قال (لا ضير) وقال لـه استكبرت؟ فقال:

(لو كان لي معك لحظة[1] لكان يليق بي التكبر والتجبر.. فكيف وقد قطعت معك الأدهار؟[2] فمن أعز مني وأجل؟ وأنا الذي عرفتك في الأزل (أنا خير منه) لأن لي قدمة[3] في الخدمة.. وليس في الكونين أَعْرَفُ مني بك.. لي فيك إرادة ولك فيّ إرادة.. إرادتك فيّ سابقة وإرادتي فيك لاحقة.. إن سجدت لغيرك وإن لم أسجد فلابد لي من الرجوع إلى صادق الأصل.. لأنك خلقتني من نار.. والنار ترجع إلى النار.. ولك التقدير والاختيار.

* * * * *

الجانب العقلى فى القصة..

كما ورد عن الحلاج أيضاً جداله للشيطان فى النص التالى:

يقول الحلاج فيما عرف بطواسينه أنه يحيط نفسه بدوائر حماية إلهية من مكائد إبليس:

(الدائرة الأولى مشيئته.. والثانية حكمته.. والثالثة قدرته.. والرابعة معلوماته وأزليته..)[4] ".

فرد إبليس عليه قائلاً:

(١) يقصد إبلس أنه لم يقضى في عبادة الله ومعرفته عزّ وجلّ عن قرب زمناً قليلاً.
(٢) أى الأزمنة
(٣) أى أنا قديم في عبادتك يارب.
(٤) الضمير عائد على رب العزة عزّ وجل.. فى مجمل أقوال الحلاج.

(إن دخلت في الأولى أُبتليت بالثانية.. وإن حصلت في الثانية أُبتليت بالثالثة.. وإن مُنِعتَّ من الثالثة أُبتليتُ بالرابعة: فلا ولا ولا ولا. فبقيت على (لا) الأول.. فلُعنتُ إلى (لا) الثاني.. وطُرحتُ إلى (لا) الثالث.. وأين مني الرابع.. لو علمت أن السجود لآدم ينجيني لسجدت.. ولكن قد علمت أن وراء تلك الدائرة دوائر..)

* * * * *

عرش إبليس..

ذكر أن لإبليس لعنه الله كما قلنا من قبل عرش على وجه الماء.. في البحور.. يجلس عليه يوجه أتباعه ويبعثهم سرايا يعيثون بين الناس بالشر والفتن.. "

قال الرسول ﷺ : «عرش إبليس فى البحر يبعث سراياه فى كل يوم يفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلـه أعظمهم فتنه للناس» [1].

* * * * *

صورة إبليس..

قيل أن إبليس كان جميل الصورة رائع المنظر.. رباعي الأجنحة.. كثير العلم.. كثير العبادة.

أُطلق عليه " طاووس الملائكة ".. و" أعظمهم ".. وكان أقرب الملائكة

(١) الحديث رواه مسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٨١٣) وأحمد (٣/٣٥٤، ٣٨٤) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

إلى سادتهم وهم حملة العرش.. ومنهم جبريل وميكائيل.

* * *

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : إن لإبليس كُحلاً وسفوفاً ولعوقاً: فأما كحله فالنوم.. وأما سفوفه فالغضب.. وأما لعوقه فالكذب.

* * *

دعا عيسى عليه السلام ربه.. أن يريه موضع الشيطان من بني آدم.. فأراه ذلك.. فإذا رأسه مثل رأس الحية واضعٌ رأسه على قلبه.. فإذا ذكر الله تعالى خنس.. وإذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه..

* * * * *

مسخ إبليس..

ولكنه عندما عصى الله عز وجل مسخه الله فنكسه كالخنزير.. وجعل رأسه كرأس البعير.. وصدره كسنام الجمل الكبير.. وعيناه مشقوقتان في طول وجهه.. ومنخريه مفتوحين ككوز الحجّام.. وشفتيه كشفتي الثور.. وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير.. وفي لحيته سبع شعرات.. وطرده الله من الجنة ولعنه إلى يوم الدين.

* * * * *

بكاء الملائكة بسبب إبليس..

لما عصى إبليس ربه بكى جبرائيل وميكائيل.. فقال لهما الله:

- ما يبكيكما؟

قالا: ربنا ما أَمِناَ مكرك..

فقال الله تعالى: هكذا كُونا.. لا تأمنا مكري.

* * * * *

إبليس في كتاب الله..

كثيرة هي المواضع التي ورد فيها ذكر إبليس في القرآن.. جميعها تعطي لمحةً ما من ملامح الصورة التي بمجمل الآيات تتكامل لتخرج لنا صورة كاملةً عن أعصى خلق الله..

{وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا} (١).

{قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ}(٢).

{وَلا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (٣).

{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدم أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}(٤).

{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} (٥).

{فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ *

(١) الإسراء (٥٣).
(٢) يوسف (٥).
(٣) الزخرف (٦٢).
(٤) يس (٦٠).
(٥) فاطر (٦).

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ * فَدَلاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ} [1] .

{يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[2] .

{يأيها النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [3] .

{يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [4] .

{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[5] .

{فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}[6] .

{إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

---

(١) الأعراف (٢٠) (٢١) (٢٢).
(٢) النور (٢١).
(٣) البقرة (١٦٨).
(٤) البقرة (٢٠٨).
(٥) البقرة (٢٦٨).
(٦) البقرة (٣٦).

(١).

{وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَـه قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا} (٢) .

{وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذاعوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُـهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلا}(٣) .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ والأزلام رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَـدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ فَهَـلْ أَنْـتُمْ مُنتَهُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَـى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ} (٤) .

{قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُـوتَ وَمَـا أَنْسَـانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا}(٥) .

{وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُـوا فِـي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(٦) .

---

(١) آل عمران (١٧٥).
(٢) النساء (٣٨).
(٣) النساء (٨٣).
(٤) المائدة (٩٠) (٩١) (٩٢).
(٥) الكهف (٦٣).
(٦) الأنعام (٦٨).

{اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ * يَا بَنِي آدم لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ}[1] .

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ}[2] .

{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ}[3] .

{يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ}[4] .

{وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[5] .

{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}[6] .

---

(١) الأعراف (٢٧).
(٢) الأعراف (١٧٥).
(٣) الأعراف (٢٠٢).
(٤) الأنفال (١١).
(٥) الأنفال (٤٨).
(٦) يوسف (٤٢).

{وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَـهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}[1].

{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[2].

{وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ}[3].

{تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[4].

{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}[5].

{إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا}[6].

{اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا * إِنَّ

(١) يوسف (١٠٠).
(٢) إبراهيم (٢٢).
(٣) الحجر (١٧).
(٤) النحل (٦٣).
(٥) النحل (٩٨).
(٦) الإسراء (٢٧).

عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلا}[1].

{يَا أَبَتِ لا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا}[2].

{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدم هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى}[3].

{وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ}[4].

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}[5].

{لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولا * وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}[6].

* * * * *

(١) الإسراء (٦٥).
(٢) مريم (٤٥).
(٣) طه (١٢٠).
(٤) الحج (٤).
(٥) الحج (٥٣).
(٦) الفرقان (٢٩) (٣٠).

و الشيطان هو الذي يزين عمل السوء

{وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ}[1] .

ونبي الله موسي عندما وقع في محظور القتل الخطأ قال:{وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَـذَا مِـنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْـهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ} [2] .

والأمم السابقة زين لهم الشيطان أعمالهم التى تصدهم عن سبيل الله:

{وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} [3] .

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ}[4] .

{وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[5].

{إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ}[6] .

{إِنَّمَا النَّجْوَى مِنْ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلا بِإِذْنِ

---

(١) النمل (٢٤).
(٢) القصص(١٥).
(٣) العنكبوت (٣٨).
(٤) لقمان (٢١).
(٥) فصلت (٣٦).
(٦) محمد (٢٥).

اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ}[1] .

{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}[2] .

{قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَه أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}[3] .

{فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمْ الضَّلالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ}[4] .

* * * * *

بعض أسماء أبناء إبليس ووظائفهم..

ذكر الإمام الغزالي في كتابه " إحياء علوم الدين " أن لإبليس خمسة من الأولاد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره.. كما ذكرت باقي كتب السيرة بعض الأسماء الأخرى.. أشهرها هى الأسماء التالي ذكرها بالوظيفة الموكل بها كل منهم:

خُن:

وهو الشيطان الموكل بإفساد صلاة العبد

(١) المجادلة (١٠).
(٢) الحشر (١٦).
(٣) الأنعام (٧١).
(٤) الأعراف (٣٠).

الولهان:

وهو شيطان الوضوء.

هفاف:

وظيفته إيذاء الناس وتخويفهم بالظهور لهم بهيئة حيوانات مخيفة.

مبسوط:

وهو الذي يزين للإنسان الكذب.

زلنبور:

صاحب السوق.. موكّل على من في السوق بتزيين أفعالهم من اللغو والكذب والقسم الكاذب ومدح البضاعة لبيعها.. فبسببه لا يزالون متظالمين.

ولّها:

للوسوسة في الطهارة وفي الصلاة.

أبيض:

للوسوسة إلى الأنبياء ولإثارة الغضب.

ثبر:

ليزين للمصاب بمصيبة خمش الوجه وشقّ الجيب ولطم الخد.

أعور:

لتحريك الشهوات لدى الرجال والنساء ودفعهم للزنا.. وهو صاحب الزنا يأمر به ويزيّنه.

داسم:

لإثارة الفتن بين أهل البيت الواحد.. الأب والأم والأخوان والأخوات فيدخل مع الرجل إلى أهله.. يرميهم بالعيب ويُغضبه عليهم.. ويشيع الغيرة والتحاسد بين الأشقاء.

مُطرش:

لإشاعة الأخبار الكاذبة.

دهّار:

لإيذاء المؤمنين في النوم بواسطة الأحلام السيئة والكوابيس المرعبة والاحتلام مع النساء الأجنبيات.

تمريح:

لإشغال وقت الناس عن أداء واجباتهم.

لاقيس:

بنت إبليس التي علّمت نساء قوم لوط السحاق بعد أن اشتغل الرجال بالرجال منهم.. وما زالت وظيفتها إلى الآن إضلال بنات حواء وإغراءهن بالسحاق.

مِقلاص:

لتزيين أمر القمار والمقامرين ثم إيقاع العداوة والبغضاء بينهم.

* * * * *

بعض أسماء الشياطين آخرين من أبناء إبليس ليس لهم وظائف محددة..

خنزب - الأجدع - الأجدع شيصبان - ميطرون - شمهروس

* * * * *

سهام إبليس..

ذكر الأوزاعي أن إبليس سأل أولياءه ذات يوم :

- مِن أين تأتون بني آدم؟

فقالوا: من كل باب..

قال: فهل تأتونهم من قِبل الاستغفار؟

قالوا: إن ذلك شيء لا نطيقه إنهم لمُقِرُّون بالتوحيد..

قال: لآتينهم من باب لا يستغفرون الله منه.. نبث فيهم الأهواء والبدع[1].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: النظرة سهم مسموم من سهام إبليس.

* * * * *

إبليس.. وحقيقة إيمانه..

فى حديث الأشعث الأغبر ذلك الذي دخل على رسول الله ﷺ هو وصحابته.. ولا يبدو عليه أثر السفر.. وكان هو أمين الوحي جبريل.. وسأل الرسول ضمن أسئلته الكثيرة " ما الإيمان؟ " فأجابه الرسول بقوله: "الإيمان أن تشهد بالله عز وجل.. وملائكته.. وكتبه.. ورسله.. والقدر

(١) رواه الدارمي في سننه واللالكائي والهروي.

خيره وشره "[1].

هذا هو مفهوم الإيمان.. لفظاً.. وجوهراً.. كما حدده الرسول.. ومن هذا المنطلق هل هناك من يشكك في إيمان " إبليس " وهو الذى حدث ربه.. وجادله.. وأقسم بعزته وجلاله سبحانه وتعالى.. وجاء قسمه قرآناً يتلى إلى يوم الدين.. وهو الذي كان قبل خلق آدم ونفخ الروح فيه من أعبد أهل الكون.. بل كان كما قلنا يسمى " طاووس الملائكة ".. من فرط إخلاصه فى العبادة.. لكن كان إيماناً منقوصاً.. فلم يؤمن بقدر الله فى خلق آدم.. عندما أمر بالسجود.. اعترض.. وكان قدر الله أيضاً فى إبليس وبنيه أن تكون طبيعتهم الاستكبار.. وطلب العلو في الأرض.

وبهذا المنطق لا نستطيع إطلاقاً إن نصف إبليس بأنه مسلم.. فتعريف كلمة " إسلام " هو أن يسلم الإنسان لأوامر الله بلا قيد.. أو شرط.. بلا مجادلة.. أو اعتراض.. ولكن إبليس أبى ذلك.. واعترض على سجوده لآدم.. ثم كان من أمره ما كان.

قال"...{لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إلا عبادك مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}.

وقال"...{لاحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلا قَلِيلا}.

* * * * *

(١) الحديث رواه مسلم في الإيمان (٨).

أنواع الكفر..

قسم العلماء الكفر إلي أنواع كما يلي:

كفر الشك:

وهو الذي يشك في ما جاء به رسول الله ﷺ فلا يجزم بصدقه.. ولا يجزم بكذبه.

قال الله تعالى:{وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ}[1].

كفر الإعراض:

وهو الإعراض عمَّا جاء به رسول الله ﷺ فلا يصدقه ولا يكذبه ولكنه يعرض عنه

قال الله تعالى:{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} [2].

كفر الجحود:

وهو أن يجحد جملة بما أنزله الله تعالى أو يجحد شيئاً مما هو معلوم بالضرورة من الإسلام.

قال الله تعالى:{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا"} [3] النمل14.

وقال تعالى:{قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ

(١) إبراهيم (٩).
(٢) السجدة (٢٢).
(٣) الأنعام (٣٣).

الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} [1].

كفر التكذيب:

وهو اعتقاد كذب الرسول ﷺ في أيّ شيء مما جاء به.

قال الله تعالى:{وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ * ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}[2].

كفر إباء واستكبار:

وهو مثل كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار.. وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار.. وهذا مثل حال من يعلم أن دين الإسلام هو دين الحقّ الذي لا يقبل الله سواه.. والذي فيه صلاحه في الدنيا والآخرة.. ثم يتركه إباءً واستكباراً ويتخذ له ديناً أو مذهباً من صنع البشر.

قال الله تعالى:{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدم فَسَجَدُوا إِلا إبليس أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ} [3].

إذن كان كفر إبليس كفر إباء واستكبار وفقاً لنص ما جاء في تعريف أصناف كفر الإباء والإستكبار..

فلم ينكر إبليس أن الله هو الخالق وكفر بذلك إنما جاء كفر إبليس معلقاً أو مشروطاً بشيءٍ ما.

* * * * *

(١) السجدة (٢٢).
(٢) فاطر (٢٥ – ٢٦).
(٣) البقرة: (٣٤).

حديث غريب..

ورد في كتاب " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم" للحافظ أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي وهو من أجمع كتب العقيدة الصحيحة المسندة وأشهرها.. أن أبا حنيفة قال:

« إيمان أبي بكر وإيمان إبليس واحد.. قال أبو بكر: يا رب.. وقال إبليس: يا رب »[1]..

* * * * *

إبليس يُعَرِفُ نفسه

يقول إبليس عن نفسه:

" اليمين الكاذبة سرور قلبي "

كما يقول أيضاً:

" الكذب منّي وأنا أول من كذب ومن كذب فهو صديقي.. ومن حلف بالله كاذباً فهو حبيبي".. والحقيقة أنه ما صدق قط إلا فيما أمره به الله عز وجل من لقاء أنبياءه.. ومن كل موقفٍ منها جاءت حكمةٌ ما.. تشكل في مجموعها مواعظ صدق فيها.. وهو كذوب.. مثلما وصفه رسول الله "ص" لأبي هريرة رضى الله عنه.. أنه قد صدقه.. وهو كذوب.

* * * * *

(١) رواه اللالكائى في شرح أصول الاعتقاد (١٨٣٢) والخطيب البغدادى في تاريخ بغداد (٣٧٦/٣).

الصراع بين إبليس وبنى آدم..

قال رسول الله ﷺ : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم[1].

هكذا أخبر الرسول أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.. والإنسان لا يكون منه جزء إلا وفيه دم.. أي أن الشيطان ينفذ ويسري في جسد الإنسان كله حتى يصل إلى قلبه ويوسوس له.. ومع ذلك لا يشعر به الإنسان.. ولكن له قدرة على ذلك.. وهناك ثلاث من خلق الله حجب الله تعالى صورهم عن أنظارنا لحكمةٍ يعلمها عزّ وجل وهم: الملائكة.. والجن.. والشياطين[2].. وكذلك روح الإنسان التي هي من أمر الله.

* * * * *

من أين يدخل إبليس لبنى آدم؟

رُوِيَ أن إبليس قال:

خمسة أشياءٍ ليس لي فيهنّ حيلةٌ.. وسائر الناس في قبضتي.. من اعتصم بالله عن نية صادقةٍ.. واتّكل عليه في جميع أموره.. ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره.. ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه.. ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه.. ومن رضي بما قسم الله له.. ولم يهتم لرزقه.

* * * * *

(١) الحديث رواه مسلم في الإسلام (٢١٧٥) من حديث صفية بنت حيى رضى الله عنها.
(٢) على اعتبار أن الجن والشياطين أصل خلقهم واحد وهو النار.

حصن القلب..

وقد صور ابن الجوزي رحمه الله الصراع بين الإنسان والشيطان تصويراً بليغاً.. وبديعاً فقال:

" أن القلب كالحصن.. وعلى ذلك الحصن سور.. وللسور أبواب وفيه ثلم[1].. وساكنه العقل.. والملائكة تتردد على ذلك الحصن.. وإلى جانبه ربض فيه الهوى.. والشياطين تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع.. والحرب قائمة بين أهل الحصن وأهل الربض.. والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم.

فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وُكِلَ بحفظه وجميع الثلم.. وألا يفتر عن حراسته لحظة.. فإن العدو لا يفتر..

وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان.. وفيه مرآة مصقولة يتراءى فيها صورة كل ما يمُر به.. فأول ما يفعل الشيطان في الربض هو إكثار الدخان.. فتسودّ حيطان الحصن.. وتصدأ المرآة.. وكمال الفكر برد الدخان.. وصقل الذكر يخلو المرآة.. وللعدو حملات.. فتارة يحمل فيدخل الحصن.. فيكر عليه الحارس فيخرج.. وربما دخل فعاث.. وربما أقام لغفلة الحراس.. وربما ركدت الريح الطاردة للدخان.. فتسود حيطان الحصن.. وتصدأ المرآة فيمر الشيطان ولا يدري به.. وربما جرح الحارس لغفلته.. وأسر واستخدم.. وأقيم يستنبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته ".

---

(١) أي بعض الثغرات.

* * * * *

دعوة إبليس؟

ذكر ابن القيم في كتابه الذي " سماه بدائع الفوائد ":

إن الشيطان يقصد من الإنسان ويَدْعُوه إلى خمسة أو ستة أشياء.. إن حصل على الأول وإلا انتقل إلى الثاني.. فيدعوه إلى الكفر.. فإذا أوقعه في الكفر والشرك ظفر به واستراح منه.. فإن عجز عن إيقاعه في الكفر دعاه إلى البدع.. فإذا وَقَعَ في البدع حَسَّنَهَا لـه.. ورضي وقنع بها منه.. فإن عجز عن إيقاعه في البدع أوقعه في الكبائر.. فهي التي توبقه.. فإذا لم يقدر على إيقاعه في الكبائر أوقعه في الصغائر.. فإذا لم يَقْدِرْ على إيقاعه في الصغائر أوقعه في المباحات والتهالك فيها حتى تشغله عن الطاعات.. فإذا عجز عنه أوقعه في الأعمال المرجوحة.. وترك الأعمال الراجحة.. وهذه هى جملة مقاصده من بنى آدم.. فإذا عجز عن ذلك كله.. ما بقي له إلا حيلة واحدة لا يسلم منها أحد.. ولو سلم منها أحد لسلم منها أنبياء الله ورسله.. وهي تَسْلِيطُ جنوده وإخوانه من شياطين الإنس على ذلك الْمُتَمَسِّك.

* * * * *

د

مداخل إبليس؟

العجب..

قال إبليس لجنوده: إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل فإنه غير مقبول منه " إذا استكثر عمله.. ونسي ذنبه.. ودخله العجب "

* * *

وقد قال رسول الله ﷺ : « ثلاث مُهلكات... شحٌ مطاع.. وهوى متبع.. وإعجاب المرء بنفسه..» [1].

كما قال أيضاً:

« لولا إن الذنب خيرٌ للمؤمن من العُجْبْ.. ما خَلَى الله بين عبده المؤمن وبين ذنبٍ أبداً ».

* * *

وخطب المسيح (عليه السلام) فى حواريه قائلاً:

- يا معشر الحواريين.. كم من سراج اطفاته الريح.. وكم من عابدٍ أفسده العجب.

* * *

ويقول تعالى:{فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}[2].

---

(١) رواه الطبرانى في الأوسط (٥٤٥٢) والدولابى في الكنى (١٥١/١) والعقيلى في الضعفاء (٤٤٧/٣) وأبو نعيم في الحلية (٣٤٣/٢) والقضاعى (٢٨٥/١)، وقال الهيثمى في الحيلة (٩١/١) زائدة بن أبى الرقاد وزياد النميرى كلاهما تختلف فى الاحتجاج به.

(٢) سورة النجم.

* * *

وجاء عن أمير المومنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال:

« العُجب يُفسدُ العَقل.. العُجب رأسُ الحماقة.. العُجب هلاك.. هلك من رضي عن نفسه ووثق بما تسوله لـه ».

وعنه أيضاً أنه قال:

« ما لإبن آدم وللعُجب.. أولـه نطفة مذرة.. وآخره جيفة قذرة.. وهو بين ذلك يحمل العُذرة ».

* * *

سُئل الإمام الكاظم عليه السلام عن العجب الذي يفسد العمل..

فقال: العُجب.. والعُجب درجات.. منها: أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً.. فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً.. ومنها: أن يؤمن بربه فيمن على الله عز وجل.. ولله عليه فيه المن..

ومن تبعاته أنه يجر صاحبه إلى الكبر والتعالي والتجبر على الآخرين ومقتهم.. ويعمي صاحبه عن نواقصه وأخطائه وذنوبه مهما عظمت.. ويُفسد عليه أعماله الصالحة ويرديه إلى الحضيض والانحطاط.

* * *

وقال الإمام الباقر ناصحاً: سد سبيل العُجب.. بمعرفة النفس.

* * *

ما هو العُجب.. ؟

العجب المذموم هو استكثاراً للعمل الصالح وادلاءاً به..

وإما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على توفيقه لطاعته.. فذلك ليس من العُجب ولا ضير فيه.. أما أن يخرج المرء نفسه من التقصير والنقص.. ويَدّعي الكمال والصلاح ويمن بما وهبه الله على الله وعلى العُباد فذلك هو العُجب المذموم الذي يفضل عليه الذنب مع التوبة والاستغفار.. لأن العُجب أشد من ذنوب الجوارح.. فإن العُجب ذنب من ذنوب القلب وهو خطير فذنب الجارحة يزول بالتوبة ويُكَفر بالطاعات.. والعُجب خلق ذميم يصعب إزالته.. وهو مفسد للطاعات مهبطها عن درجة القبول.

* * *

البكاء والضحك..

وقيل أن رجلاً كان من علماء عصره العارفين أتي عابد متنسك فقال العالم يسأل العابد:

العالم: أيها العابد كيف صلاتك؟

العابد "بإعجاب": أمثلي يُسأل عن عبادته؟ وأنا أعبد الله هذه السنين الطويلة.

العالم: إذن أيها العابد كيف بكاؤك؟

العابد: أبكي.. حتي تجري دموعي جرياناً.

العالم: أحب أن أقول لك أيها العابد: إن ضحكك وأنت خائف من الله

تعالى.. أفضل من بكائك وأنت مُدَلّ ممتنٍ على الله تعالى.. فإن المُدِلّ لا يصعد من عمله شيء.

* * *

اليقيظان..

روي عن الإمام جعفر الصادق "عليه السلام".. أن عيسى عليه السلام كان من شرائعه السياحة في البلاد.. فخرج في بعض سياحاته ومعه رجل من أصحابه كان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام فلما انتهى عيسى عليه السلام إلى البحر قال:

بسم الله.. بصحة يقين منه عليه السلام.. فمشى على ظهر الماء فقال الرجل حين نظر إلى عيسى عليه السلام يجتاز البحر: بسم الله.. بصحة يقين منه.. فمشى الرجل على الماء حتى لحق بعيسى عليه السلام وهنا دخله العُجب بنفسه فقال في نفسه:

هذا عيسى روح الله يمشي على الماء.. وأنا أمشي على الماء فما فَضْلُهُ عليّ

فقال له نبي الله عيسى: ما قلت؟..

فرد عليه الرجل بخجل: قلت هذا روح الله يمشي على الماء.. وأنا أمشي على الماء.. فدخلني من ذلك عُجب.

فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فمقتك الله على ما قلت.. فتب إلى الله عز وجل مما قلت.

فتاب الرجل.. وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها.

* * *

ذم النفس..

وعن الإمام علي بن موسى الرضا: أن رجلاً كان في بني إسرائيل عَبَدَ الله تبارك وتعالى أربعين سنة فلم يقبل منه فقال لنفسه:

العابد: ما أتيت إلا منك ولا كديت إلا لك.

فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ذمك نفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة

* * * * *

عندما صرخ إبليس من بنى آدم!!

وهناك [1] قصةٌ طريفة لأحد جيران شخص معروف عنه الفسق والمجون وقيل أنه كان يصادق إبليس.. وهذا الشخص يدعى " عبد الله بن هلال الكوفي الحميري " ذهب إليه جاره صاحب هذه الحكاية ذات يوم وسأله أن يكتب كتابًا إلى إبليس يوصيه به في حاجةٍ له عنده.. فأعطاه " الحميرى " كتاب توصيةٍ منه إلى إبليس.. وأخبره أين يجده.. ومضى الرجل وأوصل الكتاب إلى إبليس.. فقرأه.. وقبّله.. ووضعه على عينيه.. وقال إبليس: السمع والطاعة لأبي محمد.. فما حاجتك؟

---

(١) وردت فى كتاب تفضيل " الكلاب على كثير ممن لبس الثياب " من تأليف محمد بن خلف ابن المرزبان المتوفى سنة 309هجرية.. وهو الكتاب الأول من نوعه في التراث الإسلامي ومؤلفه مشهور بالرواية.. وقد اعتمد عليه أبو الفرج الأصفهاني كثيرا في كتابه (الأغاني).. وله مؤلفات أخرى مثل كتاب (ذم الثقلاء) وغيرها.. والكتاب ليست له أبواب محددة.. بل يعتمد على المزج بين الشعر والنثر والقصص.. فيذكر قصصًا لوفاء الكلاب.. وأشعارًا في ذم الناس.. وقد حقق الكتاب زهير الشاويش صاحب مكتبة (المكتب الإسلامي).. وطبع سنة ١٤١٠ هـ الموافق 1990 م.

الرجل: لي جارٌ مُكرمٌ لي.. شديدُ الميل إليَّ.. شَفُوقٌ عليَّ وعلى أولادي.. إن كانت لي حاجة قضاها.. أو احتجت إلى قرضٍ أقرضني وأسعفني.. وإن غبت خلفني في أهلي وولدي.. كثير البر بالجميع ما وسعه السبيل لذلك من غير انتظارٍ منه لعوضٍ منا أو شكر.

وإبليس يصغى إليه السمع كلما أسهب في سرد محاسن وفضائل الرجل على ضيفه ويرد عليه وهو يهز رأسه قائلاً: هذا حسن.. هذا جميل.. هذا جيد.

فلما فرغ الرجل من وصفه جاره.. قال إبليس: فما تحب أن أفعل له؟

قال: أريد أن تزيل عنه نعمته.. وتفقره.. فقد غاظني أمره.. وكثرة ماله.. وبقاؤه.. وطول سلامته فصرخ إبليس صرخة لم يُسمع مثلها منه قط.. فاجتمع إليه عفاريته وجنده.. وسألوه: ما الخبر؟

فقال لهم: هل تعلمون أن الله - عز وجل - خلق خلقًا هو شر مني؟

قالوا: لا..

قال إبليس: فانظروا إلى صاحب هذا الكتاب القائم بين يديّ.. فهو أَشَرّ مني!!.

* * *

ذكر ابن قيم الجوزية فى كتابه " إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان " ما يلي.. قال قتادة:

لما أُهبط إبليس قال: يا رب لعنتني فما عملي؟

قال: السحر..

قال: فما قرآني؟

قال: الشعر..

قال: فما كتابي؟

قال: الوشم..

قال: فما طعامي؟

قال: كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه..

قال: فما شرابي؟

قال: كل مسكر..

قال: فأين مسكني؟

قال: الأسواق..

قال: فما صوتي؟

قال: المزامير..

قال: فما مصايدي؟

قال: النساء..

* * * * *

رواية أخرى.. للحديث

وفى حديثٍ آخر حدثنا أبو بكر التميمي حدثنا ابن أبي مريم حدثنا

obeikandi.com

يحيى بن أيوب قال حدثنا ابن زجر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن رسول الله قال: إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال..

يا رب أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيماً فاجعل لي بيتاً

قال: الحمام

قال: فاجعل لي مجلساً

قال: الأسواق ومجامع الطرقات..

قال: فاجعل لي طعاماً..

قال: كل ما لم يذكر اسم الله عليه..

قال: فاجعل لي شراباً..

قال: كل مسكر..

قال: فاجعل لي مؤذناً..

قال: المزمار..

قال: فاجعل لي قرآناً..

قال: الشعر..

قال: فاجعل لي كتاباً..

قال: الوشم..

قال: فاجعل لي حديثاً..

قال: الكذب..

obeikandi.com

قال: فاجعل لي رسلاً..

قال: الكهنة..

قال: فاجعل لي مصايد..

قال: النساء..

وشواهد هذا الحديث كثيرة فكل جملة منه لها شواهد من السنة أو من القرآن.

شواهد قرآنية تدلل على الحديث..

للحديث السابق على روايتيه شواهد عديدة من القرآن وأحاديث أخرى للرسول ﷺ تؤكد ما ورد به:

السحر

كونه عمل الشيطان شاهده قوله تعالى:{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}[1].

الشعر قرآنه

وشاهده: ما رواه أبو داود في سننه من حديث جبير بن مطعم: أنه رأى رسول الله يصلي فقال: الله أكبر كبيراً.. الله أكبر كبيراً.. الله أكبر كبيراً.. الحمد لله كثيراً.. الحمد لله كثيراً.. الحمد لله كثيراً.. وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. من نفخه ونفثه وهمزه قال: نفثه الشعر ونفخه: الكبر وهمزه: الموتة ولما علَّم الله رسوله القرآن

(١) البقرة (١٠٢).

وهو كلامه صانه عن تعليم قرآن الشيطان وأخبر أنه لا ينبغي له فقال:{وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ}[1].

الوشم:

وأما كون كتابته الوشم فقد لعن رسول الله الواشمة والمستوشمة.. والمقصود بالواشمة تكتب الوشم على أجساد النساء والمكتوبات لهن.. أى الكاتبة والمكتوب لها.

الطعام:

وأما كون الميتة ومتروك التسمية طعامه فإن الشيطان يستحل الطعام إذا لم يذكر عليه اسم الله عز وجل ويشارك آكله والميتة لا يذكر عليها اسم الله تعالى فهي كل طعام لا يذكر عليه اسم الله عز وجل ولهذا لما سأل الجن الذين آمنوا برسول الله الزاد قال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه فلم يبح لهم طعام الشياطين أى الطعام متروك التسمية.

الشراب:

وأما كون المسكر شرابه فقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ}[2] فهو يشرب من الشراب الذي عمله أولياؤه بأمره وشاركهم في عمله فيشاركهم في عمله وشربه وإثمه وعقوبته.. وأما كون الأسواق مجلسه ففي الحديث الآخر: أنه يركز رايته بالسوق ولهذا يحضره

(١) يس: (٦٩).
(٢) المائدة (٩٠).

الحمام:

وأما كون الحمام بيته فشاهده كونه محل النجاسة.. وفي حديث أبي سعيد: الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ولأنه محل كشف العورات وهو بيت مؤسس على النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها.. كما أن الثابت من دعاء الرسول ﷺ عند دخول الحمام: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث.. والخبائث» [1] والخبائث هي الشياطين.. ولولا أنها تسكن هذا المكان ما استعاذ منها رسول الله في دعاءه بهذه الكيفية..

المزامير:

وأما كون المزمار مؤذنه ففي غاية المناسبة فإن الغناء قرآنه والرقص والتصفيق اللذين هما المكاء والتصدية صلاته فلابد لهذه الصلاة من مؤذن وإمام ومأموم فالمؤذن المزمار والإمام المغني والمأموم الحاضرون

الكذب.. حديثه:

وأما كون الكذب حديثه فهو الكاذب الآمر بالكذب المزين له فكل كذب يقع في العالم فهو من تعليمه وحديثه

الكهنة رسله..

وأما كون الكهنة رسله فلأن المشركين يهرعون إليهم ويفزعون إليهم في أمورهم العظام ويصدقونهم ويتحاكمون إليهم ويرضون بحكمهم كما يفعل أتباع الرسل بالرسل فإنهم يعتقدون أنهم يعلمون الغيب ويخبرون عن

(١) الحديث رواه البخاري (١٤٢) ومسلم (٣٧٥).

المغيبات التي لا يعرفها غيرهم فهم عند المشركين بهم بمنزلة الرسل.. فالكهنة رسل الشيطان حقيقة أرسلهم إلى حزبه من المشركين وشبههم بالرسل الصادقين حتى استجاب لهم حزبه وَمثَّلَ رسل الله بهم لِيُنَفِّرَ عنهم ويجعل رسله هم الصادقين العالمين بالغيب ولما كان بين النوعين أعظم التضاد قال رسول الله : " من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد "

صوتان أحمق وفاجر:

فهي تسمية الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى فروى الترمذي من حديث ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخل فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه[1] فوضعه في حجره ففاضت عيناه فقال عبد الرحمن: أتبكي وأنت تنهى الناس قال: إني لم أنه عن البكاء وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة: لهو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة: خمش وجوه وشق جيوب ورنة وهذا هو رحمة ومن لا يرحم لا يُرحم لولا أنه أمر حق ووعد صدق وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك[2] حزناً هو أشد من هذا وإنا بك لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب[3].

وقال الحسن: صوتان ملعونان: مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة..

(١) أى يحتضر.
(٢) أى يا إبراهيم.
(٣) قال الترمذي حديث حسن.

وقال أبو بكر الهذلي: قلت للحسن: أكان نساء المهاجرات يصنعن ما يصنع النساء اليوم قال: لا ولكن خمش.. وشق جيوب.. ونتف أشعار.. ولطم خدود.. ومزامير شيطان.

obeikandi.com